

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ

لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) [يونس: 89]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

إجابة دعاء
موسى وأخيه،
مع إرشاد
للاستقامة،
واتباع المهتدين

لَمَّا سَبَقَ ذِكْرُ الدُّعَاءِ الَّذِي رَفَعَهُ مُوسَى ﷺ لِرَبِّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾؛ أَعْقَبَهُ بِذِكْرِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، فَقَالَ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ (1).

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿أُجِيبَتْ﴾: (جوب) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى مُرَاجَعَةِ الْكَلَامِ، يُقَالُ: كَلَّمَهُ، فَأَجَابَهُ جَوَابًا، وَقَدْ تَجَاوَبَا مُجَابَةً (2). وَالْجَوَابُ يُقَالُ فِي مُقَابَلَةِ السُّؤَالِ (3)، وَالِاسْتِجَابَةُ: هِيَ الْإِجَابَةُ، وَتَحْقِيقُهُ مَا قَالَهُ الرَّاغِبُ: هُوَ تَحْرِي الْجَوَابِ، وَتَهَيُّؤُهُ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 24] (4). وَالْمُرَادُ فِي الْآيَةِ: الْاسْتِجَابَةُ وَالْقَبُولُ، أَي: إِعْطَاءُ مَا سَأَلَ مُوسَى ﷺ (5).

(2) ﴿دَعْوَتُكُمَا﴾: الدُّعَاءُ: النَّدَاءُ، وَأَصْلُهُ: إِمَالَةُ الشَّيْءِ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ ﷻ دُعَاءً، تَقُولُ: دَعَوْتُ فُلَانًا، دُعَاءً وَدَعْوَةً، أَي: نَادَيْتُهُ (6)، وَالدَّعْوَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الدُّعَاءِ (7). وَيَأْتِي الدُّعَاءُ بِمَعْنَى الطَّلَبِ وَالسُّؤَالِ، يُقَالُ:

(1) البقاعي، نظم الدرر: 9/182.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جوب).

(3) الراغب، المفردات: (جوب).

(4) الراغب، المفردات، والسَّمين الحلي، عمدة الحُفَاط: (جوب).

(5) المراغي، تفسير الراغب: 11/149، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/272.

(6) الجوهري، الصحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن الأثير، النهاية: (دعا - دعو).

(7) ابن الأثير، النهاية، وابن منظور، لسان العرب: (دعا).

دَعَوْتُ اللَّهَ، أَدْعُوهُ، أَي: سَأَلْتُهُ⁽¹⁾. وَيُطْلَقُ عَلَى الْحَثِّ إِلَى الشَّيْءِ
وَالْتَرغيبِ فِيهِ، فَيُقَالُ: دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اتِّبَاعِهِ، أَي: حَثَّهُمْ، وَرَغَّبَهُمْ⁽²⁾.
والمقصود بالدُّعاء في الآية: الطَّلَبُ وَالسُّؤَالُ.

(3) ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾: (قَوْمَ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى اعْتِدَالِ الشَّيْءِ وَاسْتَوَائِهِ،
يُقَالُ: قَامَ الشَّيْءُ، وَاسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ وَاسْتَوَى، وَأَقَمْتُ الشَّيْءَ، وَقَوْمَتُهُ
فَقَامَ، بِمَعْنَى اسْتِقَامَ⁽³⁾. وَالْإِسْتِقَامَةُ: ضِدُّ الْإِعْوَجَاجِ، وَهِيَ مُسْتَعْمَلَةٌ
كَثِيرًا فِي مَعْنَى الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَالرُّشْدِ؛ لِأَنَّهُ شَاعَ تَشْبِيهُ الضَّلَالِ
وَالْفَسَادِ بِالْإِعْوَجَاجِ وَالْإِلْتَوَاءِ، وَهِيَ مُسْتَعَارَةٌ لِصَلَاحِ الْعَمَلِ الْبَاطِنِيِّ:
وَهُوَ الْإِعْتِقَادُ، وَالظَّاهِرِيُّ: وَهُوَ الْأَفْعَالُ وَالْأَقْوَالُ تَشْبِيهًُا لِلْعَمَلِ بِخَطِّ
مُسْتَقِيمٍ تَشْبِيهِ مَعْقُولٍ بِمَحْسُوسٍ⁽⁴⁾. وَالْمُرَادُ بِالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْآيَةِ:
الثَّبَاتُ عَلَى الدِّينِ وَالِاسْتِمْرَارُ بِالْدَّعْوَةِ⁽⁵⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى وَهَارُونَ أَنَّ قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكُمَا عَلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَاسْتَقِيمَا، وَاثَبَّتَا عَلَى دِينِكُمَا، وَاسْتَمِرَّا عَلَى دَعْوَتِكُمَا
فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَا تَسْلُكَا طَرِيقَ مَنْ لَا يَعْلَمُ
حَقِيقَةَ وَعِيدِي، وَأَنْتِي لَا أَخْلِفُ الْمِيعَادَ⁽⁶⁾.

بشارة بالإجابة،
وتوجيه إلى اتباع
الصالحين،
ومجانفة
الجاهلين

❖ الْإِبْضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالتَّبْلَاغِيُّ:

بلغة الفصل بفعل القول الماضي في السياق:

قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ فُصِّلَ عَنْ

جواب المحاور،
يُفَصِّلُ لَشَدَّةِ
الأتصال

- (1) الفيومي، المصباح اللغوي: (دعو).
- (2) الأمير، التَّحْبِيرُ لِإِبْضَاحِ مَعَانِي التَّبْسِيرِ: 4/5.
- (3) الأزهرِي، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (قوم).
- (4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/273، و30/166.
- (5) ابن عجيبة، البحر اللديد في تفسير القرآن المجيد: 2/495، والمرآة، تفسير الرازي: 11/149،
والسعدِي، تفسير الكريم الرَّحْمَن، ص: 372.
- (6) ابن جرير، جامع البيان: 12/273، وابن عطية، للحرر الوجيز: 3/140، والقرطبي، الجامع لأحكام
القرآن: 8/376.

سابقه، ولم يُعْطَفَ؛ لأنَّه "جوابٌ من الله لكلامِ موسى، جرى على طريقةِ حكايةِ المحاوراتِ الَّا تُعْطَفَ جُمْلُهَا"⁽¹⁾. فسيقتُ على طريقةِ المحاورَةِ، فلا يَلْزَمُ العطفُ؛ لأنَّ الكلامَ متَّصِلٌ بالدُّعاءِ على أنَّه استِثْنافٌ وقعَ جوابًا عن دعاءِ النَّبِيِّينَ ﷺ، كأنَّه قيل: فماذا قال الله تعالى لهما بعدَ دعائِهما؟ فقيل: قال: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾.

سرُّ التعبيرِ عن الإجابةِ بالفعلِ الماضي مع (قَدْ):

افتتح النَّظْمُ الجليل قولَه عزَّ ذِكْرُه: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ بـ (قَدْ) الدَّاخلَةِ على الفعلِ الماضي، مع أنَّ إجابةَ الدُّعاءِ لما تحَصَّلَ وقتَ القول، فكان الظَّاهرُ أن يُقالَ: (سُتْجَابُ دَعْوَتِكُمَا)؛ وذلك للدَّلالةِ على تأكيدِ "الحصولِ في المستقبل، فَشُبَّهَ بالماضي"⁽²⁾. فهو الواقعُ المحقَّقُ.

التَّعبيرُ عن فعلِ الإجابةِ مبنيًّا للمفعول:

آثر النَّظْمُ الكريمُ في قولَه جلَّ شأنُه: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ التَّعبيرَ بالفعلِ المبنيِّ للمفعول؛ لأنَّ ذلك "أدُلُّ على القدرة، وأوقَعُ في النَّفسِ من جهةِ الدَّلالةِ على الفاعلِ بالاستدلالِ"⁽³⁾، فمعرفةُ الفاعلِ لظهوره مُغْنِيَةٌ عن ذكره، كما يُحقِّقُ ذلك الإيجازُ والاقتصادُ اللَّذَيْنِ هما مطلبُ البلاغةِ.

سرُّ تنبيهِ الدُّعاءِ في قولَه تعالى: ﴿دَعْوَتُكُمَا﴾:

في قولَه عزَّ ذِكْرُه: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ أضاف النَّظْمُ الكريمُ لفظَ الدُّعْوَةِ إلى الضَّميرِ العائدِ على النَّبِيِّينَ الكريمينَ ﷺ، وقد مضى الإخبارُ عن فاعلِ الدُّعْوَةِ بأنَّه موسى ﷺ في قولَه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ﴾، وذلك؛ لأنَّ

وعدُّ الله تعالى
محققٌ واقعٌ،
لا شكَّ فيه ولا
ريب

شِدَّةُ الحضورِ
تُغْنِي عن الذِّكْرِ
ويكون ذلك أبلغَ
وأظهرَ

اجتمع الرُّسُلانِ
الأخــوانِ في
الدُّعاءِ، وترافقا
في الدُّعْوَةِ
والابتلاءِ

(1) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 11/272.

(2) ابن عاشور، التَّحْريِر والتَّنْويِر: 11/272.

(3) البقاعي، نظم الذَّرر: 9/182.

موسى ﷺ "كان يدعو، وهارون يؤمن، ويجوز أن يكونا جميعاً يدعو، إلا أنه خص موسى بالذكر في الآية لأصالتها في الرسالة" (1)، فلما ذكر في الآية السابقة أن مَنْ رفع الدعاء كان موسى ﷺ ؛ نبّه بالتّشنيّة على أن هارون ﷺ كان معه في الدعاء.

نكتة نسبة الدعاء إلى الرّسولين بالتّعريف بالإضافة:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ أُضيف لفظُ الدعاء إلى الضّمير العائد على النّبیین الكريمین ﷺ للدّلالة على أنّ دعاءهما كان معاً، وأنّهما توجّها بدعائهما إلى الله تعالى جماعةً، كما أنّ فيه تنصيصاً على أنّ كلّ ما دعوا به قد أُجيب، وأنّه في عهدة التحقيق.

دعاء الجماعة
أدعى للإجابة،
والاثنان أقلّ
الجماعة

دلالة الفاء على التّفريع في قوله: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾:

في قوله جلّ شأنه: ﴿أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ ذكّر الأمر بالاستقامة بعد ذكّر الإجابة مقترنةً بالفاء التّفريعية، ففرّع "على إجابة دعوتهما أمرهما بالاستقامة، فعلم أنّ الاستقامة شكرٌ على الكرامة، فإنّ إجابة الله دعوة عبده إحسانٌ للعبد وإكرامٌ، وتلك نعمةٌ عظيمةٌ تستحقّ الشُّكرَ عليها، وأعظمُ الشُّكرِ طاعةُ المنعم" (2). ويدلّ التّفريعُ بالفاء على الحثّ على سرعة السّعي إلى الاستقامة باستمرارِ التّعبد، والدوامِ عليه وعدمِ الفتور فيه أو التماهل.

هل جزاء
الإحسان
بالإجابة إلا
الإحسان بالاتباع
والاستقامة ؟

دلالة الأمر بالاستقامة في قوله: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾:

في قوله عزّ ذكره: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ أمرّ تعالى النّبیین الكريمین ﷺ بالاستقامة، مع أنّهما مستقيمان على ما تقتضيه صفةُ النّبوة، والمراد من ذلك الثّبات "أي: فاثبتنا على التّعبد والتّذلل والخضوع لرّبكما، كما أنّ نوحاً ﷺ ثبّت على ذلك، وطال

أمرّ المستقيم
بالاستقامة
تثبيت له على
المعهود منه

(1) النيسابوري، غرائب القرآن: 3/607.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/273.

زمنه جداً، واشتدَّ أذاه، ولم يضجُر⁽¹⁾، فالمرادُ منهما الدَّيمومةُ والثَّباتُ على ما كانوا عليه من الجِدِّ في التَّعبُدِ والنَّضْرُعِ.

إيثارُ لفظِ ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾ وبيان ما في السَّينِ من دلالة:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾، أثرُ النَّظْمِ الكريمِ التَّعبيرِ بالاستقامة موجِّباً عليهما ذلك بعد الإِنعام عليهما بإجابة دعوتهما؛ لكونها دالَّةٌ على الالتزام بجميعِ تعاليمِ الشَّريعةِ، فالاستقامةُ تدلُّ على لزومِ المنهجِ المستقيمِ⁽²⁾ الذي لا عِوجَ فيه ولا حيدةَ، ولا انحرافَ، فيكونُ أقربُ إلى المقصودِ، والاستقامةُ: مشتقَّةٌ من الفعلِ (استقام)، مطاوَعُ قَوْمَتِهِ، فاستقام⁽³⁾، فيكونُ المرادُ مطاوَعَتَهُمَا ما أُمرا به في شريعتِهِمَا.

سرُّ ثنيةِ فعلِ الاستقامة في قوله: ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ جاء فعلُ الأمرِ موجَّهاً لكلا النَّبِيِّينِ ﷺ؛ لأنَّ البشريَّ بإجابة الدَّعوة وقعت عليهما كليهما، فكان التَّفريعُ على ذلك بالأمر بالاستقامة مقتضياً أن يكونَ بالثَّنية نصّاً على وجوب الثَّباتِ على المنهجِ القويمِ عليهما جميعاً، دون تفريقٍ بين مُرسَلٍ بالأصالة أو التَّبعيةِ.

دلالةُ عطفِ جملةِ النَّهيِ على جملةِ الطَّلَبِ:

الجملةُ في قوله عزَّ ذكره: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ معطوفةٌ على الجملةِ في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾، فهي جملةٌ نهيٍ معطوفةٌ على جملةٍ أمرٍ⁽⁴⁾؛ "تنبيهاً على توخِّي السَّلامةِ من العُدولِ عن طريقِ الحقِّ اهتماماً بالتحذيرِ من الفساد"⁽⁵⁾، ولا يَخفى أنَّ

الاستقامةُ
تتضمَّنُ الامتثالَ
والمطاوعةَ
لأحكامِ
الشَّريعةِ
الجامعةِ

الثَّباتُ على
المنهجِ القويمِ،
ثابتٌ على كُلِّ
فردٍ مستقيمٍ

الاستقامةُ
تقتضي مفارقةَ
الباطلِ،
ومجانفةَ كُلِّ
فعلٍ سافلٍ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 9/183، وأبو حنَّان، البحر المحيط: 6/101.

(2) الرَّاغب، المفردات: (قوم).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/191.

(4) السَّمين الحلي، الدَّر للصون: 6/262.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/273.

الأمر بالاستقامة يتضمّن الامتناع عن اتّباع غير سبيل الحقّ، فهذا كان العطف لتأكيد الاستقامة والثبات عليها، فأمر بها أولاً، ونهى عن نقيضها ثانياً.

سرّ التعبير بالفعل المضارع ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾:

في قوله عزّ ذكره: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أثر النظم الكريم التعبير عن الاتّباع بالفعل المضارع منهياً عنه، للدلالة على أنّ النهي دائم لا ينقطع، فالنهي دائم، والامتناع له يجب أن يكون متجدّداً في كلّ زمان وحين.

وجه التثنية والتوكيد بالنون في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾:

في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ جاء النهي بصيغة التثنية نصّاً على أنّ كلا النبيين ﷺ منهياً عن ذلك. "ولما كان الصبر شديداً؛ أكّد قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ بالاستعجال، أو الفترة عن الشكر"⁽¹⁾، فأكد الفعل بالنون التوكيدية مبالغة في النهي عن اتّباع سبيلهم، فأورد النهي بصيغة تدلّ على كمال المبالغة في التحريم.

إثناؤ لفظ (السبيل) على لفظ (الطريق):

في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أثر النظم الكريم استعمال السبيل دون الطريق؛ لأنّه يُستعمل لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء خيراً كان أو شراً، قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: 125]⁽²⁾، وليس المراد السبيل الذي يطرّقه الناس في مسيرهم، بل المنهج والدين، والسنة، والحجة، وهذه يُعبّر عنها بالسبيل دون الطريق.

بلادة المجاز في لفظ (السبيل):

في قوله عزّ ذكره: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ عبّر عن المنهاج بالسبيل، وحقيقة السبيل: الطريق الذي يسلكه الناس،

طول المسير
يقتضي ديمومة
الجاهدة،
بمفارقة الباطل
وأهله

تأكيد الأمر
بالنهي، دليل
الاهتمام،
بما لإختتاب
النهيات من
مقام

السبيل أثر
لخصوص
استعماله في
المنهج، الموسوم
بالاتباع

متابعة العمل
الجاليل،
كمتابعة المسير
في السبيل

(1) البقاعي، نظم الدرر: 9/183.

(2) الزاغب، المفردات: (سبل).

وفيه سهولةٌ ويسرٌ، ولكنّه "هنا مستعملٌ للسَّيرة والعملِ الغالبِ"⁽¹⁾؛ لأنَّ العملَ الذي يتَّبَعه المرءُ في طولِ حياتِه يُشَبِّهُ السَّبِيلَ الذي يتابَعُ النَّاسُ مسيرَهم عليه.

نكتة تعريف (السَّيْل) بالإضافة:

لا أضلَّ من
سبيل بُني على
الجهلِ

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ عرَّفَ النَّظْمُ الجليل لفظَ السَّبِيلِ بالإضافة إلى الموصول؛ لبيان وجهِ كونه سبيلاً منهياً عن سلوكه، فمضمونُ الصِّلةِ يدلُّ على عِلَّةِ كونه سبيلاً منهياً عنه، كما أفادتْ إضافة السَّبِيلِ إليهم أنَّ مَنْ انحازَ عن السَّبِيلِ القويمِ إنّما ينحازُ إلى سبيلٍ ومنهَجٍ قائمٍ آخر، إشارةً إلى أنَّ سبيلَ الحقِّ واحدٌ من سبيلٍ كثيرةٍ، وأنَّ لتلك السُّبُلِ أتباعاً، ولعلَّ سبيلَ الحقِّ على الغالبِ أقلُّها أتباعاً.

علّة التَّعبيرِ بالاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ في سياق الآية:

تعيين السَّبِيلِ
المنهي عن اتِّباعه
أبلغ في البيانِ،
وأرشد في
الاهتداء

في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ عبَّرَ النَّظْمُ الكريم بالاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ دونَ غيره؛ لأنَّ المرادَ قومٌ بعينهم، تعرَّفَ السَّبِيلُ بإضافته إليهم؛ لكونهم جماعةً معروفةً، وهم معهودون معروفون.

دلالة جملة التَّنفي بـ (لا)، وأثرها في سياق المعنى:

من ضلَّ عن
الهدى؛ جهل
الحقَّ وما اهتدى

في قوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ جاءت الجملةُ في صلة الموصولِ منفيّةً، والمقصودُ منها تعريفُ الذين نُهيَ عن اتِّباعِ سبيلهم، فهم المعروفون بأنَّهم لا يعلمون، فانتفاء العلمِ عنهم علامةٌ ومِيزةٌ يُعرفون بها، وهي عِلَّةُ النَّهي عن اتِّباعِ سبيلهم، فكيف يُتَّبَع سبيلٌ مَنْ لا يعلمُ؟

نكتة نفي العلمِ بالمضارع الجموع في قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أثر النَّظْمُ

(1) ابن عاشور، التَّحْريْر والتَّنْويْر: 11/273.

الكريم أن ينفي العلم بصيغة الفعل المضارع للدلالة على استمرار النفي، فانتفاء العلم عنهم لا ينقطع؛ إذ هو يتجدد حيناً بعد حين، وذلك لأن المصدر الذي يردون منه لا يكسبهم العلم والهداية، وجاء مجموعاً للدلالة على أنه منهج متبع من كثير من الناس، وأنه شبه لا ينجو منها إلا بتوفيق الله واتباع هديه.

سرّ حذف المفعول به في قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾:

في قوله عزّ ذكره: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أطلق النظم الجليل العلم، ولم يقيده، فحذف المفعول به، ولم يبين أي شيء لا يعلمونه، والمراد شمول كل ما له صلة بالهداية، فهم لا يعلمون عادات الله سبحانه في تعليق الأمور بالحكمة والمصالح، أو لا يعلمون سبيل الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق بوعده الله تعالى⁽¹⁾.

للجهل والضلال
جزب ينسب إلى
الجهل، ويُسرع
إلى الضلال بلا
مهل

مَنْ جَهَلَ دَلَائِلَ
التَّوْحِيدِ؛ لَا
يَصْلُحُ لَهُ أَنْ
يَتَّبَعَ سَبِيلَهُ
الرَّشِيدَ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 4/172.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1445هـ - 2024م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2024م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م.ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40 [إشراف

مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 20، 812 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-768-17-3

يشتمل على ارجاعات ببلوجرافية.

مج. 20: المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-768-17-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-6073958 بتاريخ 2024/02/06م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»